

رفيقان على الطريق

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: عبد الشافي سعيد



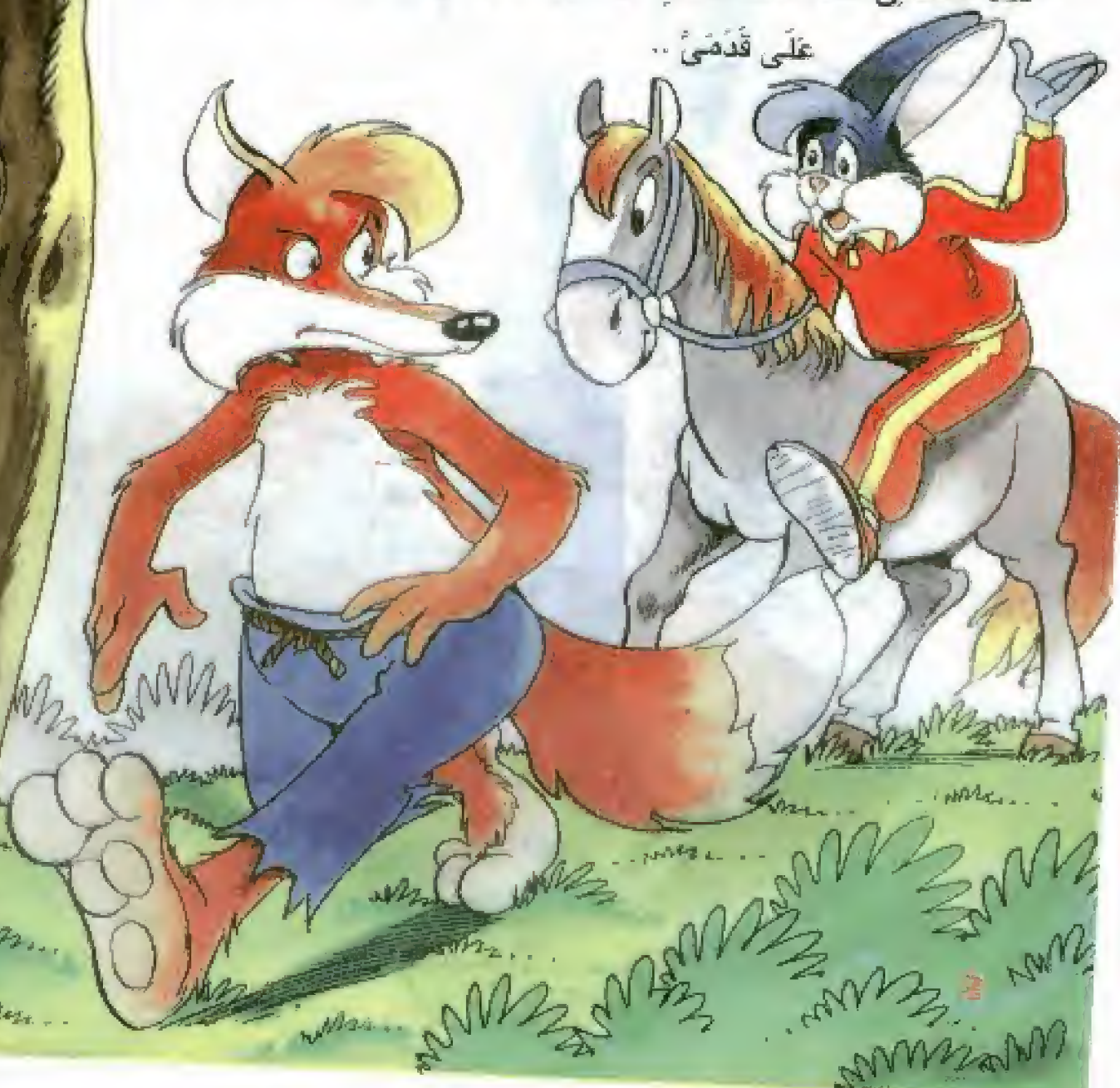
ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ ارْنُوبُ يَرْكَبُ حِصَانَهُ ، مُسَافِرًا إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ عَنْ قَرْيَتِهِ ،
وَبَعْدَ أَنْ قَطَعَ رُبْعَ الطَّرِيقِ رَأَى شَخْصًا يَسِيرُ أَمَامَهُ ، وَقَدْ هَدَّهَ التَّعَبُ ،
فَاقْتَرَبَ مِنْهُ ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبِيرَةً ، فَلَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّخْصُ سِوَى
غَرِيمَةِ اللُّدُودِ تَغْلُوبٍ وَلِذَلِكَ سَأَلَهُ ارْنُوبُ قَائِلًا :

- لِمَ تَسِيرُ هَكَذَا وَحِيدًا ؟ أَيَّنَ حِصَانُكَ الرَّهْوَانُ ؟

فَقَالَ تَغْلُوبُ :

- لَقَدْ غَافَلَنِي أَحَدُ اللُّصُوفِ ، وَسَرَقَهُ مِنِّي ، وَهَآنَذَا أَسَافِرُ مَاشِيًا

عَلَى قَدَمَيَّ ..



فَسَأَلَهُ ارْتُوبُ عَنْ الْبَلَدَةِ الَّتِي يَقْصِدُهَا ، وَمِنْ عَجِيبِ الْمَصَادِفَاتِ أَنَّهَا
كَانَتْ هِيَ نَفْسَ الْبَلَدَةِ الْمُسَافِرِ إِلَيْهَا ارْتُوبُ ، فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ : مَا ذَمَّتْ
مُسَافِرًا إِلَى نَفْسِ الْبَلَدَةِ الَّتِي أَقْصِدُهَا ، فَلَمَّا ذَا لَا تَأْخُذْنِي خَلْفَكَ عَلَى
الْحَصَانِ ١٥

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَنَا مُوَافِقٌ أَنْ تُسَافِرَ مَعِيَ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ نَتَأَوَّبَ الرُّكُوبَ عَلَى
الْحَصَانِ ، حَتَّى لَا نَجْهَدَهُ ..



- فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- هَذَا أَفْضَلُ .. سَأَرْكَبُ أَنَا أَوَّلًا ، لِأَنِّي مُتْعَبٌ جِدًا ، وَعِنْدَمَا أَسْتَرِيحُ

تَرْكَبُ أَنْتَ .. وَهَكَذَا ..

فَوَافَقَهُ أَرْنُوبٌ ، وَنَزَلَ لَهُ عَنِ الْحِصَانِ ، بَعْدَ أَنْ حَدَّثَهُ لَهُ مَسَافَةً مُعَيَّنَةً

يُنْزِلُ بَعْدَهَا ..

وَانْطَلَقَ تَعْلُوبُ بِالْحِصَانِ ، وَفِي لَحْظَاتٍ قَصِيرَةٍ غَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ ..



ووصل أرنبوب إلى العلامة المحددة ، فلم يجد أثراً لتعلوب ،
ولا للحصان ، فعرف أن تعلوباً قد خدعه ، واستولى على
الحصان ..

واضطر أرنبوب إلى أن يواصل سفره سيراً على الأقدام ، حتى
هذه التعب ، والحر الشديد ..

وفي مكان ما على جانب الطريق وجد كوخاً ، فقرر أن
يستريح فيه ..



طرق أرنوب باب الكوخ عدة مرّات ، فلم يردّ عليه أحدٌ ، فلما دفع الباب
وجده مفتوح بسُهُولة ، فدخل ، وجلس ليستريح ، وشم رائحة طعام شهية
وبرغم جوعه الشديد لم يأكل ، حتّى لا يغضب صاحب الكوخ .
وبعد قليل سَمِعَ جلبة وضوضاء خارج الكوخ ، فاطلّ من الباب يحذر ،
ورأى ثلاثة رجال ينزلون عن خيولهم ويربطونها أمام الكوخ . وكانت
ملامح الرجال تدّم عن الشرّ والإجرام .



بَحَثَ أَرْثُوبٌ عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ سَطْحِ الْكُوْخِ ،
فَفَقَرَ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ عَنْ طَرِيقِ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، وَكَمَنَ هُنَاكَ ..
وَدَخَلَ الرَّجَالُ الثَّلَاثَةُ الْكُوْخَ ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ يَتَشَمَّمُ الْمَكَانَ ، لَمْ
صَاحَ قَائِلًا :
أَشَمُّ رَائِحَةَ غَرِيبٍ ، لَا بُدَّ أَنْ أَحَدُهُمْ يَدْخُلُ كُوْخَنَا فِي أَثْنَاءِ غِيَبَتِنَا ..



وَفَتَّشَ الرِّجَالُ الْكُؤُخَ ، فَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَى أَحَدٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ رُعِيمُهُمْ :
- نَحْنُ لُصُوصٌ ، وَلَنْ يَجْرُوا أَحَدٌ عَلَيْنَا نَدْخُلُ كُؤُخِنَا فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِنَا ..
ثُمَّ يَدْعُوا يَتَنَاوِلُونِ طَعَامَهُمْ .. وَفِي أَثْنَاءِ الطَّعَامِ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
يَحْكِي لِلآخَرِينَ مُغَامَرَتَهُ ، وَأَطْرَفَ مَا صَادَقَهُ طَوْلَ الْيَوْمِ .



فَقَالَ الْأَوَّلُ :

- الْيَوْمَ سَرَقْتُ خَزِينَةَ تَاجِرٍ كَبِيرٍ ، وَقَدْ أَخَفَيْتُ النُّقُودَ فِي السَّاقِيَةِ
الْمَهْجُورَةِ ، حَتَّى تَكْفُ الشُّرْطَةُ عَنِ الْبَحْثِ عَنْهَا ، فَاسْتَخْرِجْهَا ،
وَنَقْتَسِمَهَا بِالنِّسَاوَى ..
فَقَالَ زَعِيمُ اللُّصُوصِ :

- خَيْرًا فَعَلْتَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الشُّرْطَةُ ، وَفَتَشَّتْ كُوْخَنَا ، فَلَنْ نَجِدَ
شَيْئًا ، وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا تَوْجِيهَ الْإِتِّهَامِ إِلَيْكَ ..



وقال الآخر :

- أمّا أنا فقد كنتُ أكثرَ توفيقًا ، إذ سرقتُ مجموعةً نادرةً وقيمةً
من المُجوهرات ، ودقنتُها في تجويفِ الشجرة العجوز ، بجوار
الجسر المتهدّم ..
فقال الزعيم :

- وأنتَ خيرًا فعلتَ .. أمّا أنا فقد سَطَوْتُ على مجموعةٍ من
مُسْتَنَداتِ المِلْكِيَّةِ لِلْعَقاراتِ والأراضي الزراعيَّةِ ، وشهادةِ ادّخار ،
ولنْ أُعيدَها إلى صاحبِها قبلَ طلبِ فِدْيَةٍ كبيرةٍ ..



فسأله الأول :

- واين أخفيت هذه المُستندات ؟

فقال الرّعيم :

- فى المنزل القديم المُتهدّم عند طرف المدينة ..

وكان أرنوبُ يستمعُ إلى حوارات اللصوص ، فعرف أسرارهم ،
وحذّر أماكن إخفاء المُسرّوقات ، ولذلك سارع بالقفز من فوق سطح
الكوخ ، وجرى بكلّ قوّته حتى ابتعدَ عن المكان ..



ثمَّ توجَّهَ إلى السَّاقِيَةِ المَهْجُورَةِ ، فَاسْتَخْرَجَ النُّقُودَ ، وَحَمَلَهَا إلى
صَاحِبِهَا ، فَكَافَأَهُ بِمُكَافَأَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَاشْتَرَى خَيْصَانًا ، وَتَوَجَّهَ إلى
الشَّجَرَةِ العَجُوزِ ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْ جُوفِهَا المُجَوِّهَاتِ المَسْرُوقَةَ ،
وَحَمَلَهَا إلى صَاحِبِهَا ، فَكَافَأَهُ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً ..
وَأخِيرًا تَوَجَّهَ إلى المَنْزِلِ القَدِيمِ ، فَاسْتَخْرَجَ المَسْتَلْدَاتِ وَسَلَّمَهَا
لصَاحِبِهَا ، وَنَالَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً ..



ثُمَّ وَاصَلَ سَفَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي كَانَ يَقْصِدُهَا ،
قَبْلَ أَنْ يَخْدَعَهُ تَغْلُوبٌ ، وَيَسْتَوَلِيَ مِنْهُ عَلَى الْحِصَانِ ، وَهُنَاكَ قَابَلَهُ
تَغْلُوبٌ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا حَدَّثَ لَهُ ، وَعَنِ الثَّرَاءِ الَّذِي هَبَطَ عَلَيْهِ فَجَاءَهُ ، فَقَصَّ
عَلَيْهِ أَرْتُوبُ كُلِّ مَا حَدَّثَ لَهُ مُنْذُ تَرْكِهِ ، فَقَالَ تَغْلُوبٌ لِنَفْسِهِ :

لَمَّاذَا لَا أَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ .. مُجَرَّدُ دُخُولِ كُوخِ اللُّصُوصِ وَالنُّوْمِ عَلَى
السَّطْحِ يَجْعَلُهُ يَعْرِفُ كُلَّ هَذِهِ الْأَسْرَارِ الَّتِي حَقَّقَ مِنْهَا كُلَّ هَذِهِ الثَّرْوَةِ .



وهكذا قادَ تغلوبُ حصانَهُ عائداً في نفسِ الطريقِ ، الذي جاءَ مِنْهُ ،
حتى وصلَ إلى الكُوخِ الذي وصفَهُ له أرثوبُ ، فدفعَ البابَ ودخلَ ،
ولحسَ حظه لم يجدْ أحداً مِنَ اللصوصِ ، ووَجَدَ قِدرًا على النارِ فيه
لَحْمٌ ، فغَرَفَ اللَّحْمَ وجلسَ يَأْكُلُ ..

وبَعْدَ قليلٍ سَمِعَ ضوضاءَ خارجِ الكُوخِ ، فلما أَطْلَ مِنَ البابِ ، رأى
اللصوصَ الثلاثةَ ، وهم يَرِبِطُونَ خِيولَهُم أمامَ الكُوخِ ..



قَفَرَتْ تَلُوبُ بِسُرْعَةٍ فَوْقَ سَطْحِ الْكُوْخِ وَانْتَظَرَتْ مَرْمِيًّا سَمْعَهُ ، فَدَخَلَ
الْلُّصُوصُ إِلَى الْكُوْخِ ، وَعِنْدَمَا رَأَوْا أَثَارَ الطَّعَامِ عَلَى أَرْضِ الْكُوْخِ ،
صَاحَ زَعِيمُهُمْ :

- هَذِهِ الْمَرَّةَ يَوْجَدُ غَرِيبٌ بِالْكُوْخِ .. هَيَّا فَتَشَا الْكُوْخَ ، وَأَمْسِكَا بِهِ ..
لَا بُدَّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَنَصَّتَ عَلَيْنَا ، وَاسْتَوْلَى عَلَى سَرِقَاتِنَا فِي الْمَرَّةِ
السَّابِقَةِ ..

وَفَتَّشَ اللَّصُوصُ الْكُوْخَ ، فَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَى أَحَدٍ ..



لكنهم أحسّوا بحركة فوق سطح الكوخ ، فحاصروا المكان ، وأمسكوا
بتعلوب ، فأنهالوا عليه ضربًا ورغلًا بالأيدي والأقدام ، ولوَّلا أنه أفلت
منهم لقتلوه ..

وظلّ تعلوب يجري ويجري ، حتّى وصل إلى قريته ، وعينهما رآه
أرتوب سالة ، عمّا فعل به ذلك ، فقصّ عليه ما حدث ، فضحك وقال له :
- من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ..

تمت

الكتاب القادم : الحفلة

